

البحث الثالث عشر

تنبؤات محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن والحديث

عن الوقائع الغيبية والحوادث المستقبلية في الدنيا

بصورة لم تحصل من نبي قبله

آيات القرآن التي ورد فيها ذلك مرتبة حسب ترتيب السور
وإن كان المتأخر منها قد يكون أصرح في ذلك من المتقدم.

الآية الأولى آل عمران (١٢)

(قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونها مثلثيهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار).

إن في هذه الآية تنبؤاً عن المستقبل في الدنيا حيث أخبرت أن الكافرين بدين الإسلام لا بد وأن يغلبوا في الدنيا وينكسروا في حروبهم مع المسلمين ويحشروا إلى نار الحرب وجنهم الانخدال والعذاب وبئس المهاد والدليل على أن المقصود من ذلك ما سيحصل في الدنيا لا في الآخرة قوله تعالى في هذه الآيات (قد كان لكم آية في فئتين التقتا، فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة إلخ..). فإنها صريحة في ذلك في الدنيا وإن الفئة الغالبة هي الفئة الإسلامية التي تقاتل في سبيل الله، وإن المغلوبة هي الفئة الكافرة.

ومما يدل أيضا على أن هذا التنبؤ ليس المقصود منه إلا ما سيحصل في الدنيا، قوله تعالى قبيل هذه الآية على وجه المثال (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب).

فإن هذه الآية صريحة من أن المراد هو ما حصل لآل فرعون في الدنيا من القحط والجراد والقمل والضفادع والغرق في البحر إلى غير ذلك من أنواع العقاب في الدنيا.

وقد حصل فعلا مصداق الآية الأولى الممثل فيها وتحقق تنبؤها عن الأمة الإسلامية من غلبتها على الأمم الكافرة بدين الإسلام كما هو معروف في التاريخ.

الآية الثانية آل عمران (١١٢)

(ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس).

إن الاستثناء في هذه الآية بقولها (إلا بحبل من الله وحبل من الناس) يدل على أن اليهود الذين ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا قد تزول عنهم هذه الذلة ولو قليلا من الزمان كما حصل لهم الآن فإنهم بدخولهم فلسطين وتأسيس مملكة لهم فيها قد زالت عنهم ذلتهم ورجع إليهم عزهم ومجدهم حيث تمسكوا بهذين الحبلين الذين ذكرهما الله تعالى في هذه الآية، فإن حبل الله هو الاتحاد وعدم التفرق بنص قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) واليهود في هذه الأيام قد اعتصموا بهذا الحبل أي حبل اتحادهم مع بعضهم واعتصموا أيضا بحبل من الناس وهو اتفاقهم مع الانجليز والأمريكان وكثير من الأمم والدول الغربية على لزوم مساعدتهم ومعاونتهم حتى استصدروا وعد (بلفور) بوطن قومي لهم في فلسطين. وقد اتفقت على ذلك بعض وخمسون دولة من دول الغرب على تنفيذ هذا الوعد بل على جعل فلسطين مملكة مستقلة لليهود داخلية في هيئة الأمم المتحدة. وكفى ذلك أن يكون حبلًا لهم من الناس. فالحبلان اللذان أشار القرآن بأن بهما تزول ذلة اليهود عنهم قد حصلوا لهم الآن فعلا وأصبحوا في

عزة ومجد وملك وسلطان ما داموا متمسكين بهذين الحبلين. وعليه فالاستثناء في هذه الآية إنما هو تنبؤ من القرآن الكريم عما حصل لليهود في القرن العشرين من زوال ذلتهم وحصول دولة لهم في فلسطين ولكننا قد بينا ووضحنا بكثير من الأدلة في البحث العشرين الآتي (معاد اليهود إلى فلسطين) أن اليهود وإن حصل لهم الآن ملك ومجد فعلا غلا أن لك لا يدوم لهم طويلا فراجعه أن شئت.

الآية الثالثة آل عمران (١٤٤)

(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين).

إن في هذه الآية تنبؤا عما حصل فعلا بعد موت النبي صلى الله عليهم وسلم في انقلاب أهل الردة على أعقابهم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فإن كثيرا من المسلمين المخاطبين بهذه الآية قد ارتدوا عن الإسلام وانقلوا على أعقابهم بعد موت النبي عليه السلام ولكنهم ما ضرروا الله في دينه شيئا بل زاد الإسلام بلك قوة والإيمان بالله ثباتا، وجزى الله الشاكرين لنعمة الإيمان جزاء عظيما وأعطاهم خيرا كثيرا بما فتحوه من البلاد وبما غنموه من الأموال وورثوه من القصور والجنات، وحينئذ فهذه الآية تكون أنباء عن المستقبل ودليل على صدق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام.

الآية الرابعة المائدة (٧٠)

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس).

أي لا تخف على حياتك من الناس الذين يهددونك بسبب تبليغ ما أنزل إليك لأن الله عاصمك وحافظك منهم، وبالفعل فإن الله تعالى قد عصم محمدا وحفظ حياته ممن تأمروا على قتله فعلا فلم يتمكنوا من ذلك ولم يمت إلا في فراشه فتنبؤه عن ذلك مع تحقق ما تنبأ به بالفعل دليل على صدق نبوته.

الآية الخامسة الأنعام (١٢٧)

(لهم دار السلام عند ربهم). وفي يونس (٢٥): -. (والله يعوا على دار السلام) إن دار السلام كما تنطبق على الجنة في الآخرة يصيح أن تنطبق أيضا على بغداد (دار السلام) التي هي عاصمة الإسلام في الدنيا التي أنشأتها الخلافة الإسلامية العظمى والتي فيها من العز والسؤدد والكرامة والعظمة للمسلمين ومن النعيم والرفاهية والسرور والراحة لهم ما يشبه نعيم الجنة في الآخرة، وقد يشير إلى ذلك شيء مما قبل هذه الآيات وما بعدها وعليه فهذه الآية يكون فيها تنبؤ عما حصل للمسلمين ف دار السلام التي في الدنيا.

الآية السادسة الأنعام (١٣٥)

(قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار).

إن هذه الآية قد تنبأت عما حصل فعلا في المستقبل وهو أن عاقبة الدار في الدنيا تكون لمحمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه دون المشركين فإن المشركين قد هلكوا جميعا وأصبحت عاقبة هذه الدار للمسلمين.

والدليل على أن المراد من الدار هنا قوله تعالى قبيل هذه الآية المرتبط بها (إن يشأ يذهبكم وستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين) فإنه صريح في أن ذلك حاصل في الدنيا وأن المراد من الدار هنا هي الدار الدنيا وإن ما وعدوا به حاصل في الدنيا أيضا لا محالة كما حصل ذلك وتحقق.

الآية السابعة الرعد (٤٠)

(وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب. وقد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار).

أي سيعلم الذين كفروا بالله وبمحمد رسوله الذي ناوؤه وعاكسوه وحاربوه لمن عقبى الدار، أي الدار التي هم ساكنون فيها والتي يناضلون عنها وهي مكة وما حولها بل الديار العربية كلها بل وغير ذلك من الديار الأخرى.

والتعبير بسين التقريب في قوله (وسيعلم الذين كفروا) والتعبير بقوله (وهو سريع الحساب) يدلان على أن المراد من الدار هنا دار الدنيا لا دار الآخرة خصوصا وأنه قال في صدر هذه الآية (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) فهذا الاستفهام التقريبي ورؤية أنقاض الأرض من أطرافها بفتوحات الإسلام واستيلاء المسلمين على أرض الكافرين يدل ذلك كله على أن المراد من هذه الآية هو ما حصل في الدنيا للمسلمين من امتلاك ديار الكافرين التي أرى الله النبي بعضها وتوفاه قبل أن يريه باقيها مما حصل بعده على أيدي خلفائه. فتنبؤ القرآن الكريم عن ذلك وحصول ما تنبأ به بالفعل دليل على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

الآية الثامنة إبراهيم (٢)

(كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور).

إن مضمون هذه الآية قد حصل فعلا بعد نزولها حيث أن النبي (ص) قد أخرج الناس بهذا الكتاب من ظلمات الجهل والكفر، والفقر والضعف والذل، والحصار في أرض الصحراء الجرداء، إلى نور العلم والإيمان والعزة والثورة والغنى والانسياح إلى الأرض الخصبة والجنة الغناء، ما دام المسلمون عاملين بموجب هذا الكتاب. ولكنهم حينما هجروه هجرهم العز ولزمهم الاضمحلال والذل. وحينئذ فهذه الآية قد تنبأت عما سيحصل للمسلمين في الدنيا من نور بعد ظلمات. ولوحت لهم بما سوف يحصل فيهم من ظلمات بعد هذا النور.

الآية التاسعة إبراهيم (٤٧)

(فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام، يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد، سرايبيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار).

أي لا تحسبن أن الله يخلف وعده لرسوله بالانتقام ممن كذبهم وخالف تعاليمهم وذلك يوم تبدل الأرض غير الأرض بانتقالها من أيدي الكفرة الظلمة البيغاة المجرمين إلى أيدي المؤمنين المصلحين في الأرض العادلين فيها وهم المسلمون الذين يؤمنون بك ويتبعون تعاليمك وإرشاداتك. فهذه الآية تنبئ وتخبر عن مصير المشركين المجرمين ومصير المؤمنين المصلحين من أمة الرسول في الدنيا بل تخبر عن كل أمم الأرض بانتقالها من حال إلى حال عند مجئ الرسل إليهم وهذا هو معنى تبدل الأرض غير الأرض أي انتقالها من حال إلى حال وكذا تبدل السماوات يكن بانتقالها من حال إلى حال لا كما يقول بعض المفسرين من تبدل ذواتها من معدن إلى معدن كما قالوا بذلك في تبدل الأرض أيضا.

وأما معنى كون المجرمين مقرنين في الأصفاد وكون سرايبيلهم من قطران وغشيان وجوههم الناس فهو كناية عما يحصل لهم من الضيق والشدة والتألم والابتلاء والعذاب ولباس السرايبيل من قطران الذل والجوع والهوان، وغشيان الوجوه بنار العار والخزي والخذلان في الدنيا بسبب إجرامهم وسوء أعمالهم، قال تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون).

ومما يدل أيضا على أن تبدل الأرض غير الأرض حاصل في الدنيا بالكيفية التي ذكرناها قوله تعالى قبيل آية هذا التبديل (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال) أي أنه سيحصل لكم في الدنيا مثل ما حصل للظالمين من قبلكم فيها، وقوله أيضا بعدها (إن الله سريع الحساب) إذ أن السرعة في الحساب تقتضي أن يكون هذا

الحساب في الدنيا وبالجملة فإن هذه الآيات وما قبلها وبعدها إنما هي أنباء وأخبار عما سيحصل للكافرين المفسدين على أيدي المؤمنين المصلحين في الدنيا خلافا لما قاله المفسرون في أن ذلك أخبار عما سوفي يحصل فهم يوم القيامة مما يرد عليه كثير من الإشكالات عند المتأمل في هذه الآيات ولكن هذه الإشكالات لا تمنع أن يكون ذلك يوم القيامة أيضا.

الآية العاشرة الحجر (٩)

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فإن الذكر أي القرآن محفوظ لحد الآن لم يحصل فيه أدنى تغيير كما حصل لكثير من كتب الأنبياء السابقين فصدق هذه النبوة إلى الآن دليل على صدق محمد عليه الصلاة والسلام.

الآية الحادية عشرة (٨٨)

قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي لا يأتون بمثله في حسن هدايته وقوة تأثيره وفي اشتماله على ما ينفع الناس في دنياهم وأخراهم في احكامهم المعاملات والعبادات وفي حسن أسلوبه وفصاحته وبلاغته إلى غير ذلك من الأمور التي امتاز لها عن غيره من سائر الكتب السماوية فعجز الناس بالفعل إلى الآن عن الإتيان بمثل هذا القرآن دليل على صدق تنبئة.

الآية الثانية عشرة الكهف (٣٠)

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتقفا).

إن هذه الصفات المذكورة في هذه الآية يصح أن تنطبق على أهل النعيم في الدنيا وهم المؤمنون بالله حقا الذين يعملون الأعمال النافعة للمجتمع الإنساني الصالحة لخير الناس الموافقة لمصالحهم العامة كما ورد في الحديث (خير الناس أنفعهم للناس) فهؤلاء لا يضيع الله أجر من أحسن عملا منهم وهم بأعمالهم هذه يكونون في جنات عدن أي نعيم مقيم في الدنيا لأن لفظ (عدن) معناها الإقامة والاستقرار، كما أن لفظ (الجنة) كثيرا ما يطلق في القرآن على كمان النعيم الذي تري من تحته الأنهار في الدنيا. ثم أن أهل النعيم والرفاهية الآن محلون بأساور من ذهب أو فضة رجالا ونساء أي بأساور الساعات التي يجعلونها في أيديهم لسهولة معرفة الأوقات فإن في معظم معاصم الرجال والنساء الآن ساعة ضمن أسورة ذهبية أو فضية.

(ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق) أي من حرير لماعة براق، والثياب الخضر هي شعار الدولة العباسية الذي كانوا في أعظم مظاهر النعيم، والالتكاء على الأرائك أي السرر المرتفعة مستعمل إلى الآن وحينئذ فهذه الآيات هي بشارة للمسلمين بما سيحصل لهم في عصورهم الذهبية، ومعجزة للنبي (ص) حيث أخبر بما وقع فعلا في الدنيا.

الآية الثالثة عشرة الحج (٢٣)

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) فهذه الآيات مثل التي قبلها وتشير زيادة على ذلك إلى أن الهداية إلى القول الطيب والهداية إلى صراط الحميد هي من دخول الجنة، كما أن قوله تعالى قبيل هذه الآية (كما أرادوا أن يخرجوا منها من غيم أعيدوا فيها) يشير إلى أن الغم والحزن دخول في النار أيضا.

الآية الرابعة عشرة النور (٥٥)

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا).

وقد حصل كل ذلك للمسلمين بالفعل في الدنيا فقد استخلفهم الله في الأرض أي جعلهم خلفاءها وملوكها وحكامها بعد أن كانوا ضعفاءها وفقرائها ومكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم (ليظهره على الدين كله) أي على الأديان في الأرض.

الآية الخامسة عشرة النمل (٨٨)

(وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء)

إن هذه الآية قد دلت على أمر غيبي كان خافيا على جميع الناس قبل نزول القرآن وهو سير الأرض ودورانها على نفسها فإن الناس كانوا يعتقدون أن الشمس هي التي تدور وأن الأرض ساكنة جامدة ثابتة ولكن العلم الحديث قد أظهر واكتشف أن الأرض أيضا تسير وتدور على نفسها ومن هذا الدوران تكون الفصول الأربعة ولم يدر أهل العلم الحديث وأرياب هذا الاكتشاف من الغربيين أن القرآن قد سبقهم بمئات السنين في إظهار هذه الحقيقة، وحينئذ ففي هذه الآية تنبؤ عن الغيب الذي لم يكن معروفا من قبل.

الآية السادسة عشرة الروم (١)

(ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم).

وحاصل هذه الحادثة أن الذين غلبوا في أدنى الأرض أي في قرب الأماكن إلى مكة كانوا نصارى يعبدون الله تعالى وأن الفرس الغالبين كانوا مجوسا يعبدون النار فورد على مكة خبر غلبة الفرس على الروم ففرح المشركون بذلك وقالوا للمسلمين أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس لا كتاب لنا وقد أظهر الله إخواننا على إخوانكم ولنظهن نحن أيضا عليكم فنزلت هذه الآيات، فقال أبو بكر الصديق للمشركين لا يقرن الله أعيانكم فوالله لتظهن الروم على الفرس في بضع سنين كما نزل بذلك القرآن الكريم فقال أبي بن خلف كبير المشركين كذبت يا أبا بكر (اجعل بيننا وبينك رهنا إلى أجل) فراهنه أبو بكر على عشرة قلاص من الإبل يدفعها لأخر الذي سيظهر الله صدقه وجعلا الأجل بينهما ثلاث سنين ثم اخبر أبو بكر رسول الله (ص) فقال الرسول البعض من ثلاث إلى تسع فاجعل الأجل إلى أكثر من ثلاث فزايدة أبو بكر في الإبل ومادة في الأجل فجعلها مائة قلاص إلى تسع سنين فظهرت الروم على فارس في السنة السابعة من مغلوبيتهم فأخذ أبو بكر القلاص من أبي بن خلف بمقتضى الرهن الذي حصل بينهما، فقال النبي (ص) لأبي بكر تصدق بها ولا تأخذ منها شيئا ففعل.

الآية السابعة عشرة فاطر (٣٣)

(جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة ممن فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب).

إن هذه الآيات مثل الآيات السابقة في سورة الكهف والحج من أن أهل الجنة أي أهل النعيم والرفاهية يحلون بأساور من ذهب ويحلون اللؤلؤ ويلبسون الحرير وتزيد عنها بأنها تشير إلى أن ذهاب الحزن والهم هو من الجنة وأن (عدن) هي دار المقامة التي لا يمس الناس فيها نصب أي تعب ولا يمسهم فيها لغوب أي إعياء ومرض لشدة المحافظة على الصحة العامة بكثرة الأطباء والمستشفيات فهذه الآيات بشارة أيضا ومعجزة للنبي (ص) حيث أخبر عما سيحصل للناس من المتاع والنعيم في الدنيا.

الآية الثامنة عشرة الصافات (٤٥)

(في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين) إلى أن قال (وعندهم قاطرات الطرف عين الخ...) وهذا كله قد حصل للمسلمين فعلا في جنات نعيم الدنيا التي وصلوا إليها في عصورهم الذهبية فكانوا يجلسون على سرر متقابلين ويطاف عليهم بكأس من معين، وكان عندهم كثير من الحور العين التي غنموها من الفرس والروم في فتوحاتهم.

الآية التاسعة عشرة الزمر (٧١)

(سبق الذين كفروا إلى جهنم زمرا إلخ.. وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين)

الآيات المتعلقة بجهنم هي إنذار للكافرين بعذاب سيحصل لهم في الدنيا بسبب عدم إسلامهم. كما أن الآيات المتعلقة بالجنة هي بشارة للمسلمين بما سيكون لهم في الدنيا أيضا من العز والعظمة والرفاهية والنعيم والتمكن في الأرض. وهذه معجزة للنبي (ص) ببيان ما سيحصل للكافرين وللمسلمين في الدنيا قبل الآخرة.

والدليل على أن المراد حصول ذلك في الدنيا أمور:-

١. قوله تعالى في هذه الآية (وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء) أي أورثنا الأرض نتبوا من جنتها وإذن فالمراد من الجنة هنا هي جنة الدنيا التي في الأرض والتي أورثها الله للمسلمين في بلاد الكافرين بواسطة الفتوحات الإسلامية.

٢. قوله تعالى في هذه الآية (وقالوا الحمد لله صدقنا وعده وأورثنا الأرض) فإن هذا مصداق لقوله في آية أخرى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم) ومصداق لقوله أيضا (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) فإن ما في هاتين الآيتين هو بنفسه المقصود من قوله (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء) أي نتبوا من جنة الدنيا التي في الأرض، وحينئذ فالآيات الثلاثة هي على معنى واحد وهو تبشير للمسلمين بما سيحصل لهم في الدنيا من استخلافهم في الأرض وتوريثهم لها بفتوحاتهم وجعلهم أئمة فيها.

٣. قوله تعالى فيه هذه الآية (وقضي بينهم بالحق) حيث أن الخصومات التي تحتاج إلى القضاء بينهم بالحق والعدل إنما تكون في الدنيا أما الآخرة فليس فيها خصومات تحتاج إلى القضاء.

وحينئذ فمعنى قوله (وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) أي سبق نقاة المسلمين ومجاهدوهم زمرا أي جماعات وكتائب إلى فتح بلاد الكفار والاستيلاء على جناتهم وقصورهم وأموالهم والنتعم بالغنائم والسراري والعبيد التي اكتسبت منهم. حتى إذا جاؤوا تلك البلاد وجناتها وفتحت له أبوابها وخزائنها قال لهم خزنة تلك البلاد أي أصحابها والقائمون عليها (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) أي ادخلوها بأمان وطيب نفس واطمئنان مخلدين فيها أي مقيمين فيها طول حياتكم أو طول بقاء المسلمين مسلمين حقا، إذ الخلود تارة يراد منه مدى حياة الشخص، وأخرى مدى حياة الأمة، وأخرى مدى حيات الدنيا، وأخرى يراد منه الخلود الأبدي الذي لا نهاية له، فلفظ الخلود الوارد في القرآن يفسر في كل موضع بحسب ما يقتضيه المقام ويدل عليه الكلام ويشعر به سياق الحال.

(وترى الملائكة حافين من حول العرش) أي وترى ملائكة الرحمن أي حملة شريعته والقائمين على دينه وهم رؤساء المؤمنين وكبراء الموحدين المخلصين (حافين من حول العرش) أي محافظين على عرش هذا الدين ومطيعين لإحكام هذه الشريعة يقضون بين الناس بالحق والعدل (وقيل الحمد لله رب العالمين) على هذه النعمة العظيمة والفضل الكبير.

ومما يدل على أن المراد من الجنة هي جنة الدنيا في الأرض التي ورثها المسلمون من الكافرين ما ورد من أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حينما دخل دمشق الشام بعد فتحها ورأى ما فيها من الأنهار والأشجار والأثمار والأزهار والرياض والخمائل المنبثة في جميع أنحاء تلك البلاد قرأ قوله تعالى (كم تركوا من جنات وعبود وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوم آخرين) فإن هذا يدل على أن عمر قد اعتبر دمشق الشام بجناتها ورياضها من جملة الجنات التي أورثها الله للمسلمين مما يشير إلى أن قوله تعالى هناك (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء) لا مانع من أن يراد به جنة الأرض في الدنيا.

وعلى نمط هذا التفسير يكون معنى قوله (وسيق الذين كفروا) أي وسيق الكافرون المحاربون الذين لم يقبلوا الإسلام بعد دعوتهم إلى الدخول فيها، أي سيقوا جماعات وكتائب إلى جهنم الحرب والانتكسارات ونار القهر والدمار وعذاب الذل والاضمحلال والخراب والزوال (حتى إذا جاؤوها) أي جاؤوا إلى جهنم الحرب وعذابها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها أي خزنة المعدات الحربية النارية من أنواع المهلكات والمدمرات والأسلحة الحربية، وخزنتها هم القواد وأركان الحرب وغيرهم.

(ألم يأتيكم رسل منكم) أي ألم يأتيكم رجال كنا أرسلناهم لكم من أقوامكم (يتلون عليهم آيات ربكم) التي نزلت في القرآن ويدعونكم إلى الدخول في الإسلام (وينذرونكم لقاء يومك هذا) إن لم تؤمنوا بآيات هذا القرآن ولم تقبلوا هذا الإسلام (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) أي حق عذاب الدمار والانتكسار والذل والهوان على الكافرين بدين الإسلام (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فيئس مثوى المتكبرين) أي ادخلوا أبواب جهنم العذاب ونار القتال والحرب والأسر والذل والمغلوبية خالدين فيها مادمتم أحياء أو مادمتم كافرين بالإسلام فيئس مثوى المتكبرين عن الدخول في هذا الدين.

الآية العشرون الشورى (٢٩)

(ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير).

إن هذه الآية كالكريمة تنبؤ عن أمر غيبي مستقبل لا يتصوره حد فيما مضى ولا يصدق أحد بحصوله في الدنيا في مستقبل الزمان ولكن الاكتشافات الحديثة تفيد أنه سيحصل ويقع في هذا لآزمان وهذا الأمر هو جمع الدواب التي بثت في الأرض أي التي خلقت وانتشرت فيها والدواب في اللغة هي المخلوقات التي تدب دببياً أي تمشي مشياً غير سريع وتسير وتدرج شيئاً فشيئاً، وإذن فلفظ الدواب إنما يصدق على الماديات الجسمانية لا على الملائكة الروحانية التي في السموات.

وحينئذ فهذه الآية تفيد أن في السموات أيضاً دواباً جسمانية كما في الأرض وأن الله تعالى سوف يجمع دواب الأرض بدواب السموات متى شاء اجتماعهم ببعضهم في صعيد واحد وتقاھمهم مع بعضهم كأنهم في صعيد واحد وهذا ما تحاول دواب الأرض الحصول عليه في هذا الزمان من طرفهم كما تحاول دواب السموات الحصول عليه من طرفهم أيضاً.

فإن كثيراً من علماء الأرض يتشبثون الآن بأن يصلوا إلى بعض الأفلاك السماوية المأهولة بالسكان كما هو معروف كما أن دواب السموات يتشبثون بأن يصلوا إلى سكان الأرض أيضاً.

ويدل على ذلك ما نشر في بعض الجرائد في هذه السنة أي سنة ١٩٥٠ (من أن قزماً كبير الرأس ليس من أهل الأرض سقط من المريح حسبما يعتقدون في المنطقة الجبلية من المكسيك وكان في اسطوانة مصنوعة من مادة معدنية غير معروفة ولكنها تشبه الألومنيوم وأن طولها يبلغ ١٥ (متراً) مزودة بمحركين وأن قائدتها يبلغ طولها (٧٥ سنتيمتراً) وأنه وجد مقتولاً في هذه الأسطوانة على أثر سقوطها على الأرض. وقد حنطت السلطات المكسيكية جثته لتجري عليها بعض الأبحاث).

فهذه الحادثة وقعت سنة ١٩٥٠ قد أيدت ما كنت فهمته من هذه الآية وكتبته سنة ١٩١٤ في كتابي (تفسير الآيات المعضلة من القرآن) مما قدمته لكم الآن وعلى كل فإن هذه الآية قد أخبرت قبل مئات السنين عن حادثة من الحوادث المستقبلية الغربية التي سوف تحصل في الدنيا والتي سوف تكون من معجزات القرآن الكريم التي تدل على أنه من لدن عليم خبير.

الآية الواحدة والعشرون الفتح (٢٧)

(لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين)

وهذا قد حصل فعلاً بفتح مكة.

الآية الثانية والعشرون الطور (١٩)

(إن المتقين في جنات ونعيم فأكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين -وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون- ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون).

إن هذه الجنات وهذا النعيم والانتكاء على السرر المصفوفة وأكل اللحوم والفواكه والزواج بالهور العين وطواف الغلمان الذين هم كاللؤلؤ المكنون كل هذا قد حصل فعلا للمسلمين في الدنيا أيام عصورهم الذهبية بسبب كثرة فتوحاتهم للبلاد التي فيها النعيم والهور العين والغلمان الجميلة التي أصبحت خدما للمسلمين يطوفون عليهم لقضاء حوائجهم.

الآية الثالثة والعشرون الواقعة (١٥)

(على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين -لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وهور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون)، إلى أن قال:- (وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إلخ..)

وهذه الآيات مثل التي قبلها يصح ان تحمل على ما حصل للمسلمين في الدنيا وأن تكون بشارة لهم ومصداقا لما تنبأ له نبيهم صلى الله عليه وسلم، والظل الممدود أي المستطيل بسبب القصور الشاهقة والأشجار الباسقة، والماء المسكوب أي المنحدر من الجبال بقوة وكثرة حتى تكونت منه الأنهار ازدهرت به الجنات، والفاكهة التي ليست مقطوعة ولا ممنوعة أي لسهولة النقلات خصوصا في هذه الأيام، فالفاكهة المقطوعة من بلد في وقت من الأوقات تنقل إليه بسرعة من بلد آخر موجودة فيه في ذلك الوقت فتستمر الفاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة كما هو حاصل كل ذلك الآن في كثير من البلاد التي كثرت فيها الأنهار والفواكه والخيرات، والتي يصلح أن تسمى في اللغة بالجنات والتي استولى عليها المسلمون وسكنوا فيها بعد تلك الصحاري الجافة المحدبة، وحينئذ تكن هذه النبوة قد حصلت للمسلمين في الدنيا لثلة من الأولين ولقليل من الآخرين حسب نص الآية وحسب ما وقع فعلا، وهذا لا ينافي أنه سوف يحصل للمسلمين ما هو أعظم من ذلك في الآخرة أيضا.

الآية الرابعة والعشرون الدهر (١٢)

(ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا) إلى أن قال: (ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذ رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا، وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا إلخ..). وكذا قوله في سورة الغاشية:- (فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة) فإن هذه الآية وبقية آيات هذه السور من أولها إلى آخرها إنما هي بشارة للمسلمين بما سيغدق الله عليهم من النعيم والرفاة والمال والجاه والخير الجزيل والملك الكبير في الدنيا.

وقد حصل لهم ذلك بالفعل أيام عصورهم الذهبية في عهد الدولة العباسية في الشرق والدولة الأموية في الغرب وغيرها من عصور السلام الذهبية. والدليل على ذلك أمور:-

١. قوله تعالى: (وإذا رأيت نعيما وملكا كبيرا) حيث أن ملك الإنسان إنما يكون في الدنيا فقط، وأما الآخرة فالملك لله وحده بنص الآيات الكثيرة الواردة في ذلك، وحينئذ يكون المراد من الملك الكبير في هذه الآية الملك الذي أورثه الله تعالى للمسلمين بعد أن كانوا ضعفاء مستذلين.
٢. إن هذه الآية تكون على مقتضى تفسيرنا مصداقا لقوله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) ومصداقا لقوله تعالى (ووعدهم الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم). والآيات القرآنية يفسر بعضها بعضا.
٣. قوله تعالى: (عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق) حيث أن اللباس الأخضر والإستبرق كان الشعار الرسمي للدولة العباسية.
٤. قوله تعالى: (وسقاهم ربهم شرابا طهورا)، وذلك كشراب العنب ومنقوع الزبيب والتمر قبل التخمر وشراب الرمان والتفاح والتوت والورد والليمون ونحو ذلك من الأشربة الطاهرة التي كان يستعملها خلفاء المسلمين أيام الرفه والنعيم ووصفها بالطهور يرد على ما يشيحه أعداء الخلفاء من أنهم كانوا يستعملون الخمر.

٥. قوله تعالى: (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) أي أن هذا الملك الجسيم والنعيم العظيم الذي حصل لكم كان نتيجة جهادكم وثمره عليتكم على الأمم، وجزاء سعيكم المشكور، وهذه نتيجة طبيعية وجزاء محتم بمقتضى السنة الإلهية.

٦. قوله تعالى في أول السورة (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) إلى آخر الآيات حيث أن الوفاء بالنذر وإطعام الطعام إنما يكن في الدنيا. واليوم الذي كان شره مستطيرا هو يوم الحرب بين الإسلام وأهل الكفر حيث تطاير شره في المشركين والكافرين وكان يؤما عبوسا عليهم وقد وقى الله المسلمين شر ذلك اليوم، ولقاهم نضرة وسرورا لغلبيتهم على المشركين والكافرين واستيلائهم على جميع بلادهم وعلى جميع أموالهم وخيراتهم وبناتينهم وجناتهم. فأنه تعالى قد من على المسلمين في أيام الدولة العباسية في الشرق والأموية في الغرب وغيرها من دول الإسلام الأخرى منا كثيرا وجزاهم جنة وحريرا وملكا كبيرا وكانوا يتكئون على الأرائك والسرر في غرف تلك الجنات لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا، وكانت ظلال النعيم وارفة عليهم ودانية إليهم، وذلك لهم قطفوها تذليلا، وكان يطاف عليهم بأنية من فضة وأكواب قدروها تقديرا، وكان يطوف عليهم في بيوتهم ويخدمهم في جناتهم ولدان مخلدون مما غنموه من سبي الفرس والروم الذين كانوا لجمالهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم بدورا، فكنت إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منورا، وإذا رأيت ثم رأيت نعاما وملكا كبيرا.

فأنت ترى أن هذه الآيات منطبقة تمام الانطباق على المسلمين في عصرهم الذهبي فحملها على ذلك في الدنيا أقرب من حملها على الآخرة خصوصا وان حملها على الدنيا يكون معجزة حقيقة للقرآن وللنبي عليه الصلاة والسلام حيث تكون ظاهرة مرئية للناس في حياتهم. وتكون سببا داعيا للإيمان ولدخول الناس في دين الإسلام. أما حملها على الآخرة فلكونها غير مشاهدة للناس فلا يترتب عليه ذلك ترتبا ظاهرا، لأن الآخرة لم تأت بعد ولم تشاهد لهذا الوقت فحملها على شيء مشاهد مرئي يترتب عليه فائدة الدخول في الإسلام خير من حملها على شيء مؤجل لما بعد الفناء العام ومجهول غير مشاهد للناس عموما حتى الآن خصوصا وأن القرآن إنما نزل ليكون حجة ظاهرة مقنعة للناس بصحة الإسلام في كل دور من الأدوار ليصدقوه ويدخلوا فيه في الدنيا لا ليصدقوا فيه في الآخرة، لأن دخولهم فيه في الآخرة وتصديقهم له فيها بعد انتقالهم من الدنيا لا تفيدهم شيئا لأنها ليست موطن عمل وإيمان، وإنما هي موئل حسب وجزاء بالانتقام أو الإحسان.

الآية الخامسة والعشرون عيس (٣٤)

(يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) إن هذه الآية تنطبق على ما هو حاصل في هذه الأزمان من تقاطع الأرحام وتفكك الأوصال من الأهل والعيال وعدم اهتمام المرء بذوي قرابته وفراره من أهله وعصبته كما في هذه الآية وكما في قوله تعالى (فلا أنساب بينهم ولا يتساءلون) أي لا يسأل أحد منهم الآخر عما حل به، فهاتان الآيتان قد تتبنا عن الحالة الحاضرة وانطبقتا عليها، وهذا لا ينافي أنهما ينطبقان أيضا على الحالة التي سوف تحصل يوم القيامة أيضا.

الآية السادسة والعشرون الضحى (٥-٢)

(ما ودعك ربك وما قلى، وللآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى) أي ولآخرتك في الدنيا خير لك من أولها ولسوف يعطيك ربك فترضى بما أعطاك. وقد حصل ذلك فعلا في الدنيا فإن الله تعالى قد أعطاه في آخرة دنياه ما أضاه من انتصاره على أعداءه، ودخول الناس أفواجا في دينه وفي إسعاد قومه وإعلاء كلمته وغلبيته.

ومما يدل على أن المراد من الآخرة هنا هي آخرة النبي (ص) في دنياه قول الآية الكريمة (ما ودعك ربك وما قلى) لأن نفي توديعه وقلاه أي نفي تركه وبغضه من طرف الله قد حصل في الدنيا فما يترتب عليه وهو إعطاؤه وإرضائه يكون في الدنيا أيضا. يدل على ذلك أيضا استفهام التقرير في قول الآية (ألم يجدك يتيما فأوى ووجدك ضالفا فهدى ووجدك عائلا فأغنى) فإن هذه الأمور إنما هي بيان لعض ما أعطاه الله له في الدنيا واستدلال بذلك على أنه لا يزال يعطيه منها تدريجا حسب الظروف حتى يرضيه أو لأن من أعطاه سابقا لا يبخل أن يعطيه لاحقا.

وبالجملة فإن في هذه الآيات أخبار عن أمور مستقبلية غيبية وقد تحققت فعلا في الدنيا كما أخبرت. وهذا لا ينافي أن الله تعالى سوف يعطيه أيضا في الآخرة ويوم القيامة أمورا كثيرة جدا حتى يرضيه في الآخرة كما أَرْضاه في الدنيا.

الآية السابعة والعشرون النصر (١)

(إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك إلخ..) فإنه قد جاء نصر الله والفتح ودخل الناس أفواجا في دين الله كما أخبر بذلك.

هذه سبعة وعشرون آية من القرآن فيها كثير من التنبؤات عن الأمور الغيبية والحوادث المستقبلية التي حصلت فعلا في الدنيا حسبما أخبرت تلك الآيات تماما وهي معجزات ظاهرة ودلائل واضحة على صدق رسالة محمد (ص) وهناك آيات كثيرة من هذا القبيل أيضا أي يصح انطباقها على ما في الدنيا كما يصح انطباقها على ما في الآخرة لم نذكرها هنا خوفا من التويل.

الأحاديث الشريفة التي وردت فيها التنبؤات

عن الوقائع الغيبية والحوادث المستقبلية في الدنيا

أريد الآن أن أذكر هنا شيئا قليلا من هذه الأحاديث على وجه الإجمال وبدون نقل للفظ الحديث وسنده إلا في القليل منها لأن ذلك مما يطول شرحه، فأقول:

١. أخبره صلى الله عليه وسلم بأنه (أعطي مفاتيح خزائن الأرض) وهذا يعني الفتوحات والغنائم الكثيرة التي نالها المسلمون في الأرض.
٢. أخبره عن كثير من الحوادث والفتن والملاحم التي وقعت بين المسلمين من ابتداء خلافة عثمان إلى انتهاء ذلك بين الأمويين والعباسيين بالتفصيل كأنه حاضر معهم كما هو مذكور في الصحيحين وغيرهما.
٣. أخبره بأن الحسن بن علي سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.
٤. أخبره بأن هذه الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا ولكنها تظهر بعده.
٥. أخبره باستفاضة المال وكثرته بين المسلمين كما حصل ذلك في زمن العباسيين وغيرهم من ممالك المسلمين حتى كان الفقير أو الشاعر مثلا يعطى ألف دينار فيسخطها لقلتها في نظره وحتى كانت الفرس تشتري بوزنها مالا وغير ذلك من أنواع البذل الغريبة العجيبة التي تدل على كثرة استفاضة المال بين المسلمين مما يطول شرحه وبيانه.
٦. أخبره بفتح اليمن والعراق وبيت المقدس والشام ومصر وفارس والروم وغير ذلك من الأقطار الأخرى مع بيان كثير من الحوادث التي حصلت فيها بوجه التفصيل كما هو مسطر في التاريخ.
٧. أخبره بأن أصحابه يركبون ثبج البحر ملوكا على الأسرة يغزون في سبيل الله. وثبج البحر منته وظهره وقيل ظلامه، والبحر المحيط الأطلنطي يسمى عند العرب (بحر الظلمات) وقد عبره المسلمون وركبوا ظهره ودخلوا في ظلامه عند غزوهم الغربيين منه بعد ظهور الإسلام.
٨. أخبره بأن المسلمين سيقتسمون كنوز ملك فارس وكنوز ملك الروم وأن بنات ولدان فارس والروم الذين هم كالحور العين وكاللؤلؤ المنتور يكونون خدما للمسلمين يطوفون عليهم كما حصل ذلك في زمن خلافة العباسيين كما قال تعالى (ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منتورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا)
٩. إن عليا يفتح خيبر غداة يومه.
١٠. أن عثمان يقتل وهو يقرأ في المصحف.
١١. أن عمر بن ياسر تقتله الفئة الباغية.
١٢. أن أسرع أزواجه لحوقا به أطولهن يدا أي أكرمهن.
١٣. أن عائشة ستخرج على علي بن أبي طالب فتبجها كلاب ألحوبا.
١٤. أن الزبير سيخرج على علي وهو ظالم له.
١٥. أنه ستخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى.

١٦. إن فارس نطحة أو نطحان ثم لا فارس بعدها. أي لا فارس مجوسية بل تندغم في الإسلام.
١٧. أن الروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن، أهل صخر وبحر إلى آخر الدهر، كما هو حاصل الآن.
١٨. أن أمته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كما تفرق اليهود إلى إثني وسبعين فرقة كما حصل ذلك فعلا.
١٩. أخباره بقتال النتر وغيرهم مع بيان أوصافهم وأحوالهم وكيفية قتالهم مما لو كلف من رأى ذلك بعين لم يحسن وصفهم كما وصفهم.

٢٠. أخباره عما تفعله أمته في مستقبل الزمان بقوله (كيف بكم إذا طغى نساؤكم وفسق شبانكم وتركتم جهادكم، قالوا وإن ذلك كائن يا رسول الله، قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون، قالوا وما أشد منه يا رسول الله، قال كيف أنتم إذا لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر، قالوا وكائن ذلك يا رسول الله قال نعم الذي نفسي بيده وأشد منه سيكون، قالوا وما أشد منه، قال كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا، قالوا وكائن ذلك يا رسول الله، قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون، قالوا وما أشد منه يا رسول الله، قال كيف أنتم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف، قالوا وكائن ذلك يا رسول الله، قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون يقول الله تعالى بي حلفت لأنيحن عليهم فتنة منهم تدع الحكيم فيهم حيران) فإن مضمون هذا الحديث قد فعلته الأمة الإسلامية حسب ترتيب الحديث تماما حتى أتاح الله عليهم بسبب سوء أعمالهم، وقصر أنظارهم، وعدم اهتمامهم بتعاليم دينهم، وتركهم الجهاد والتضحية في سبيل استيقاظ مجدهم فتنة عظيمة تركت الحكيم منهم حيرانا لا يدري ماذا يصنع وحتى جعلتهم هذه الفتنة سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وفتنة قاسية، ولا يكون للمسلمين مخرج من هذا العذاب وهذه الفتنة إلا بإتباع تعاليم كتاب الله كما قال في الحديث الشريف (إنها ستكون فتنة، قيل فما المخرج منها يا رسول الله، قال كتاب الله فيه نيا من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار فصمه الله هو حبل الله المتين وهو النور المبين والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعذب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلف على كثرة الرد).

٢١. أخباره عما يحصل لأمة في مستقبل لآزمان من طرف الأمم الأخرى بقوله (يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها فقال قائل أو من قلة نحن يومئذ قال بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قال قائل وما الوهن يا رسول الله، قال (حب الدنيا وكرهية الموت) فإن مضمون هذا الحديث الذي هو خطاب للأمة الإسلامية العربية قد حصل فعلا حيث أن أمم الأرض قد تداعت عليه حقيقة وسلبت منهم بلادهم وحرّياتهم واستعبدتهم واستعمرتهم وأذلتهم لضعفهم ووهنهم وحبهم للدنيا وكرهيتهم للموت).

٢٢. إن مما يؤيد تلك الأحاديث التي أنبأت عن هذه الأمور الغيبية والحوادث المستقبلية في الدنيا والتي أنبأت عن المخترعات الحديثة المتقدمة والتي قد تنبئ عن مخترعات أخرى مقبلة أيضا ما رواه البخاري ومسلم عن حذيفة قال (قام رسول الله (ص) مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه، ونسبه من نسبه، قد علمه أصحابي هؤلاء وأنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم أن رآه عرفه).

وما رواه أيضا مسلم عن عمرو بن أخطب قال (صلى بنا رسول الله (ص) الفجر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس. قال وأخبرنا بما كان وبما هو كائن فاحفظنا أعلمنا) انتهى إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي ذكرت تفصيل كثير من الحوادث والمخترعات التي حدثت بعده. وهذا من أكبر أنواع المعجزات التي تدل على صدق نبوته وصحة رسالته.